صيحة المعركة المسلمة

العدد : ٢٢١ الموافق في ربيع الثاني ١٤٢١ هجري ٧/٢٠٠٠ ميلادي

عنوان المقال : آخن .. كلينتون	بقلم : أم ياسر

إن الله ليملي للظالم . . .

آخن .. تلك المدينة الوادعة التي تقع في أقصى غرب وسط ألمانيا على حدود هولندا ، وقد اشتهرت بكثرة الينابيع المعدنية فيها ، ومن ثم بكثرة المصحات لعلاج أمراض المفاصل .

وآخن بالنسبة لبقية المدن الألمانية مدينة صغيرة هادئة ، بعيدة عن صخب وضوضاء المدن الكبرى وازدحامها ، وتقع على ربوة صغيرة جميلة فيها بيت من بيوت الله شامخ بمئذنته ، رابض كالأسد على ربوته ، مهوى لقلوب الجالية المسلمة التي منّ الله عليها به ، إنه مسجد بلال والمركز الإسلامي في آخن .

وآخن مدينة تاريخية عريقة ، سكنها أعظم ملوك أوروبا شارلمان أو من يسميه الألمان : (كارل القيصر الأكبر) ، وفيها الحصون والقلاع والآثار التي تشهد لعظمة وقوة الدولة التي وجدت في ذلك الوقت . وقد أطلق اسم كارل على كثير من معالم هذه المدينة كساحة كارل التاريخية حيث يتوسطها تمثال الملك وتحيط بها تلك الآثار ، ومدرسة كارل الثانوية ، وينابيع كارل ، وكذلك جائزة كارل ، وهي جائزة تمنحها ألمانيا من مدينة آخن بالذات لمن يستحقها ممن قدموا الخدمات العظيمة لأوروبا قاطبة ، وهنا بيت القصيد ، فقد أقض مضجع آخن الوادعة الهادئة أمر عظيم !! وليس عظيماً : إنه قدوم الرئيس الأمريكي كلينتون إليها لمنحه جائزة كارل ، لأنه قام بإنجازات عظيمة لأوروبا لا داعي لحصرها الآن . أُخذت الاحتياطات ووضعت الاحترازات لضمان الأمن لذلك الموكب ، واستغرب الجميع تلك الإجراءات ، فقد سدت منافذ المجاري الصحية سداً تاماً في الشوارع المؤدية إلى ساحة كارل مكان الحفل ، ودوهمت المنازل وشهر السلاح بوجه سكانها أثناء تفتيشها ، ونزعت مصابيح بعض الأعمدة التي تكون داخل فوانيس ، كل ذلك خوفاً من وجود قنبلة أو نحوها ..

وحلت قوات المخابرات الأمريكية ضيفة على آخن وانتشرت بسلاحها قبل أيامٍ من الزيارة ، بل أصبحت قوات الأمن الألمانية تعمل تحت إمرتها !!

ثم حضر كلينتون ، وقدمت له الجائزة ، ميدالية ذهبية علقت في رقبته مكافأة له على ما قدم لأوروبا من أعمال عظيمة ، وعلى ما قدم للعالم الإسلامي من أعمال أعظم !! من تدمير للعراق وإفناء لشعبه ، ومن ضرب لمعمل أدوية الأطفال في السودان ، في الوقت الذي زكمت فيه أنوفَ الأمريكان رائحة نتنه الأخلاقي ، وبلغت فضيحته أسماع العالم ! فأراد أن يلفت الأنظار عنه ، وفعلاً أصبح في نظر الأمريكان البطل الأبي الذي يدافع عن أمريكا وعن الحق !!

ضرب أفغانستان انتقاماً من ابن لادن من غير بيِّنة ، ولم يحترم سيادة ولا أرواحاً .. سكت عن مذابح الشيشان لأنه لا مصلحة له في هذه الحرب ، وهي مسألة روسية داخلية لا علاقة له بها ، بل إنه بارك خطا بوتين التي تَدُوس على « الإرهاب » في الشيشان المسلمة !!

حشر نفسه في حرب كوسوفا لأن مصلحته في ذلك ، وهي الهيمنة على أوروبا ، وإبعاد روسيا وتهميش دورها في البلقان ، وليس ذلك من أجل عيون المسلمين فيها ، بل إن قواته وقوات الناتو قصفت قوافل المسلمين المذعورة الهاربة من قصف الصرب لتموت تحت قصفه وقنابله .

ولا يخفى علينا حماية أمريكا لإسرائيل ، والضغط الذي تمارسه على السلطة الوطنية للحصول على مزيد من التنازلات ، وكذلك ما تمارسه أمريكا الآن تحت غطاء الأمم المتحدة في لبنان لإبقاء مزارع شبعة وما يتبعها من مناطق استراتيجية تحت احتلال إسرائيل ، بدعوى أنها ليست من حدود لبنان التي رسمتها فرنسا وبريطانيا عام ١٩٢٣م عندما اقتسمتا تركة الدولة العثمانية .

هكذا يكرم من لَخطت يداه دماء الأبرياء ، أو من حَنث باليمين ليتفلت من الفضيحة وهي عالقة به ، حتى إذا وقع أخذ يعتذر ويتنسك إلى الله ويتعبد ، ومن ثَمَّ يعلم الناس التوبة إلى الله !!

هكذا أصبحت الموازين والمُثل في عصرنا ، أمثال كلينتون تقام لهم حفلات التكريم والتبجيل ، بينما يهمش ويطمس ويبعد - إن لم نقل يصفى جسدياً ويقتل ويسجن - من ينطق بالحق ، حتى ولو كان من أبناء جلدتهم وعقيدتهم .. ورحم الله الدكتور مصطفى السباعي حيث يقول : " إن من مفاسد هذه الحضارة أنها تسمي الاحتيال ذكاءً ، والانحلال حرية ، والرذيلة فناً ، والاستغلال معونة " .

لكن ما يثلج صدورنا ، ويطمئن قلوبنا ، ويقوي من عزيمتنا ، هو إيماننا بالله بأنه يمهل الظالم

ولكنه لا يهمله ، فهو يتركه وأمثاله يصولون ويجولون في طول الدنيا وعرضها ، ويؤجلهم ، ويحصي عليهم أعمالهم ويعدها ، فإذا وقعوا في قبضته فلن يفلتوا منه ، فقد ورد في الصحيحين عن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال : (**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**)

وصدق الله العظيم حين قال : { **وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ ۞ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ** } [إبراهيم : ٤٢-٤٣] .